المحاضرة رقم: 8

العلاقات الجزائرية مع طرابلس الغرب

منذ إلحاق طرابلس الغرب بالحكم العثماني عام1551 واعتبارها ايالة عثمانية ، كانت في البداية في شبه تبعية لحكام الجزائر ، حيث بعد استشهاد درغوث باشا عام1565 خلفه العلج علي ، وكانت مجريات الأحداث في الجزائر تؤثر مباشرة على الوضع في طرابلس الغرب

عرفت طرابلس الغرب سنة 1711م انتقال الحكم العثماني الى الاسرة القرمانلية، وقد تميزت العلاقات الجزائرية القرمانلية في بداية الامر بالسلم وحسن الجوار. وفي عام 1791 حدث خالف بين الجزائر وطرابلس الغرب بلغ أمره الى اسطنبول فأمر السلطان العثماني حكام الجزائر وطرابلس الغرب التزام الهدوء ونبذ الخلافات وحثهم على التفاهم والتعاون والوحدة .

وعلى اثر الخلاف الذي وقع بين أبناء علي باشا القرمانلي (1754-1793)، انتهز أحد القادة الجزائريين ويدعى علي برغل الجزائري الذي عاش فترة طويلة في الجزائر حيث يصفه نقيب اشراف الجزائر :" والذي سمعت من كبراء بلدنا الجزائر الذين يعرفون علي برغل هذا أنه رجل عاقل كريم منصف للحق " . وقد عرف عنه ايضا الشجاعة والبسالة والرجل الذكي الطموح . اشتغل علي الجزائري في بداية عهده وكيلا للخرج في البحرية الجزائرية فجمع بذلك ثروة كبيرة ولكن مطامعه الكثيرة جلبت عليه غضب وسخط الجزائريين في قضية تحصيل الضرائب حيث عرف عنه انعدام الرحمة والغلو الذي كان سببا في نفور السكان منه مما هيج الوضع وكادت ان تقوم ثورة تطيح بحكم الداي، لذا قرر داي الجزائر نفي علي برغل من الجزائر بغية اعادة الهدوء والطمأنينة في نفوس الجزائريين .

بعد خروج علي برغل من الجزائر لجأ الى الباب العالي حيث أقام عند أخيه الذي كان نائبا أميرال الاسطول العثماني الذي توسط له لدى السلطان العثماني ليحصل منه على فرمان لتعيينه واليا على طرابلس الغرب والاطاحة بالوالي علي باشا القرمانلي .

وتنفيذا لمشروعه انطلق علي برغل بأسطوله البحري بقوة تقدر ب300رجل، وحينما وصل ميناء طرابلس نزل مندوب السلطان وقرأ فرمان تعيين علي برغل وانهاء حكم ل القرمانلية . وبدأت سلطة الحاكم الجديد علي برغل 1793 على تخفيف قيمة الضرائب المفروضة عمى الايالة تجاه المركز (الباب العالي) لكنه كان مستبدا حيث فرض ضرائب جديدة على السكان

وعلى اليهود كما أمر بإعدام أي تاجر يمتنع عن فتح متجره هذا ما دفع بالكثير من التجار بالرحيل من المدينة .

شرع علي برغل في تنفيذ مشروعه التوسعي بأن أرسل حملة عسكرية الى جزيرة جربة التونسية سبتمبر 1794 واستولى عليها مما أغضب الباي حمود باشا التونسي فأرسل لو هذا الاخير حملة كبيرة برية وبحرية استطاعت استعادة جزيرة جربة بل اصبحت قوات على مشارف ابواب مدينة طرابلس الغرب التي طوقت من جميع الجهات وعجز علي برغل عن المواجهة جانفي 1795م وفر هاربا نحو الاسكندرية وانتهى حكمه على طرابلس الغرب وعادت البلاد من جديد تحت حكم الاسرة القرمانلية .

كان موقف حسن داي الجزائر من احتلال علي برغل لطرابلس بعدم الرضا لذا كاتب الباي التونسي حمودة باشا يطلب منه الاسراع في استعادة طرابلس الغرب ، وجاء في ذلك : " لما سمع به حسن باشا (داي الجزائر) دخله الرعب منه وبعث لصاحب تونس وأمره أن يتحرك لطرابلس ليعين صاحبها القديم (القرمانليين) ، ويقول لو ان أردت أن أمدك بما تحب (فلما بلغ أمر فرار علي برغل الى مصر لداي الجزائر حسن باشا كتب هذا ل يشكر فيها حمودة باشا التونسي .

دور الجزائر في العلاقات الطرابلسية الامريكية

لقد اولت الولايات المتحدة الامريكية اهتماما كبيرا بممارسة النشاط التجاري في حوض البحر الابيض المتوسط وهذا ما دفعها الى عقد معاهدات مع دول المغرب العربي لحماية سفنها التجارية ، فكانت محاولات عدة بين ممثل الولايات المتحدة الامريكية (جون ادمس) وسفير طرابلس في انجلترى عبدالرحمن البديري وذلك خلال عامي 1782-1787م لم تكمل بالنجاح، وفي المقابل نجحت المفاوضات الجزائرية الامريكية في 05مارس1795 الى عقد معاهدة سلام .

وفي عيد يوسف باشا القرمانلي(1832-1795) الذي استطاع بناء اسطول بحري قوي يجوب مياه البحر المتوسط ويعترض السفن التجارية الاجنبية ، فادركت حينها الولايات المتحدة ان سلامة سفنها مازالت عرضة للقرصنة وان معاهدة السلام مع الجزائر غير كافية فلا بد من اتمامها بمعاهدة مماثلة مع طرابلس الغرب، فقررت الدخول في مفاوضات مع يوسف القرمانلي ولكن بوساطة جزائرية ممثلة في شخص حسن داي وتم توقيع المعاهدة في 4نوفمبر 1796م

بين يوسف باشا والقنصل الامريكي العام بالجزائر (جويل بارلو)، تحصلت بموجبها طرابلس الغرب على 56.5الف دولار .

ولكن معاهدة السلام هذه لم تدم طويلا وذلك لعدم التزام الوالايات المتحدة ببنودها مما كان سببا مباشرا في دخولهما في حرب(1805-1801)، وقد أمر داي الجزائر حراس السواحل والموانئ الجزائرية بالسماح لكل السفن الطرابلسية الدخول اليها وتزويدها بما تحتاج من ذخيرة ومؤن

وعلى اثر حملة اكسماوث على الجزائر 1816 وتحطم الأسطول الجزائري ساهم يوسف باشا القرمانلي في إعادة بناء الأسطول الجزائري ، وفي هذا الشأن يقول الشريف الزهار : "أما يوسف باشا، أمير طرابلس فقد بعث بلا كرة إعانة للجزائر " وهذا ما أكد عليه أيضا حسن الفقيه حسن :" في يوم الاثنين 09رجب132هـ سافر الرايس عمر الشلي في القربيطة(corvette) الوصيف متاعنا وهدية للجزائر".

وبتلك المساعدات تمكنت الجزائر من استعادة قوتها البحرية وأصبح أسطولها أكثر قوة من ذي قبل . وكان يوسف باشا يخبر الداي حسين) (1818-1830) عن كل ما يصله من اخبار عن تورط محمد علي باشا والي مصر في قضية استعداده لمساندة فرنسا اذا ما قررت احتلال الجزائر . ولكنه في الوقت نفسه عاجز عن تقديم اي مساعدة حقيقية ..